

## الخصبة التطبيقية4"

### الرواية السينما(1)

نستطيع أن نربط نشأة السينما بفكر التصوير، رغم هذا الفن تتعاون فيه مجموعة من العلامات المنوعة بين اللسانية والموسيقية الصوتية والتصويرية، وهي رغبة قديمة تعود إلى ما قبل التاريخ، وقد تطور هذا المفهوم على مر الزمن، لكن هذه الرغبة اتخذت في كل عصر صيغة تتلاءم مع ظروف العصر والحياة، وزاد رواجها في القرن العشرين بتأثير التكنولوجيا.

ولأن السينما تخلد العمل الأدبي المقتبس منها أو المستوحى منها وجب الحديث عن علاقات الأدب بالفن السابع، وطرق التواصل بينهما؟

#### 1-السينما:

اختراع الأخوان أوجست ولويس لومبير (Auguste et Louis Lumpière)، عام 1895 جهاز وبداية من هذا التاريخ بدأ عصر السينما؛ وعرفت الأفلام والممثلون، ويرجع البعض بدايات السينما، أو بتعبير أدق ما قبل البدايات إلى ما دونه الفنان والعالم الإيطالي "ليوناردو دافنشي Leonardo da vinci من ملاحظات ذكرها جيوفاني باتستا دي لابورتا، في كتابه السحر الطبيعي Natural Magic عام 1558، فقد لاحظ دافنشي أن الإنسان إذا جلس في حجرة تامة الظلام، بينما تكون الشمس ساطعة خارجها، وكان في أحد جوانبها ثقب صغير جدًا في حجم رأس الدبوس، فإن الجالس في الحجرة المظلمة، يمكنه أن يرى على الحائط الذي في مواجهة هذا الثقب الصغير ظلالاً أو خيالات لما هو خارج الحجرة، مثل الأشجار، أو العربات، أو الإنسان الذي يعبر الطريق، نتيجة شعاع من الضوء ينفذ من الثقب الصغير.

وقد جاء في معجم المصطلحات السينمائية: «الكلمة المتعددة المعاني تدل في الوقت نفسه على الأسلوب التقني وإنتاج الأفلام(عمل في السينما) وعرضها (حفلات سينمائية) وقاعة

العرض(ذهب إلى السينما) ومجموع نشاطات هذا الميدان (تاريخ السينما)، ومجموع المؤلفات المقلمة مصنفة في قطاعات»<sup>1</sup>، فالمصطلح يطلق على مجموع التقنيات والأساليب المرتبطة بفن تقديم الصور المتحركة، والسينما مصطلح واسع شديد العمومية، وهو يضم تحت عباؤه كل ما به علاقة بفن الفيلم من تاريخ، واتجاهات، ونظريات، وحرفيات، ونقد، ويضم كذلك أنواعها الروائية، والتسجيلية، وأفلام- تحريك الرسوم المتحركة-وغير ذلك مما يتعلق بهذا الفن الجميل: «السينما قبل كل شيء نتاج تفاهم، تستطيع أن ترى في فيلم، الثقة المتبادلة التي تسود من الأعلى إلى الأسفل، وأحد أعظم مكوناتها يكمن في توفير جو من الصداقة»<sup>2</sup>، فلكي نحصل على فيلم سينمائي لا بد من توافر المعدات الأساسية التالية وهي، آلة لالتقاط الصور، وهي كاميرا التصوير، أو آلة التصوير السينمائي، يلم دعامة مرنة، ومحسس للضوء لالتقاط الصور عليه، آلة لعرض هذا الفيلم، أو الشريط، ولا بد من تضافر مجموعة الأشخاص من مخرجين وتقنيين وكهربائيين وعمال التصوير وعمال التأثيرات البصرية والصوتية.

مرت صناعة الأفلام بعدة مراحل بلورة أسس وقواعد وشروط هذا المجال، أولها كانت نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين؛ تشكل المحاولات الأولى، وأن السينما كانت وما تزال أداة اتصال جديدة وبدائية، ولكن يجب إدراك أن الطاقة والعمل الذي بذل لإنتاج هذه الأفلام كان مبهراً، وأن أخذ المنتجين على عاتقهم مهمة إنتاج هذه الأفلام كان أمراً متميزاً، تميزت هذه الفترة بكثرة الأفلام الوثائقية والمخبرية. ثم تلتها مرحلة بداية القرن العشرين، وتميزت بكثرة التجريب في عملية مونتاج الأفلام، فلم تكن هذه المرحلة صامتة بالكامل، فقد كانت هناك استخدامات لطرق ومؤثرات صوتية خاصة الأفلام الشاعرية ذات الطابع التاريخي الأسماء الشهيرة في هذه المرحلة ضمت شارلي شابلن Charles Chaplin .

1-جورنو(ماري تيريز): معجم المصطلحات السينمائية، إدارة: ماري(ميشيل)، تر: بشور(فانز)، ص 16.  
2-كوكوتو(جان): فن السينما، تر: فاتح(تماضر)، الفن السابع(227)، منشورات وزارة الثقافة المؤسسة العامة للسينما، دمشق سوريا 2012، ص 31

وعرفت السينما ميلادا ثانيا بداية من الحرب العالمية الثانية، يبدأ هذه العصر بإنتاج أول فيلم ناطق بعنوان "مغني الجاز" عام 1927، بالإضافة إلى أفلام ناطقة أخرى متنوعة أنتجت في هذه المرحلة، كما شهدت أفلام الثلاثينيات استخداماً أكثر للألوان، وبدأت الرسوم المتحركة، وفي هذه المرحلة أيضاً ظهرت العروض النهارية للأفلام، وبدأت تتنامى في المسارح مع موجة الكوميديا، وبرز نجوم لفن السينما انتشرت أسماءهم في ذلك الحين. حدثت الحرب العالمية الثانية كل أنواع التغيرات في صناعة الفيلم، فخلال وبعد الحرب ازدهرت الكوميديا بشكل ملحوظ، وتربعت الأفلام الموسيقية على عرش السينما، كما انتشرت أفلام الرعب، ولكن باستخدام ضئيل للمؤثرات الخاصة بسبب ارتفاع تكاليف الإنتاج، فقد صنعت نفقات الإنتاج فرقاً ملحوظاً بين الميزانيات الكبيرة والصغيرة للأفلام، ولجأت استوديوهات السينما لاستخدام ميزانيات صغيرة لإنتاج أفلام غير مكلفة للعامة، وذلك لجذب الجماهير. لذلك ظهرت الأفلام الجماهيرية في هذه المرحلة والتي يمكن تصنيفها إلى أفلام استخبارات وأفلام غابات، والأفلام الاستغلالية، أما أفلام الخيال العلمي فقد ظهرت حوالي عام 1950.

وعرفت الستينيات من القرن العشرين النضج في صناعة السينما بشكل حقيقي، فقد ظهرت في هذا العصر التجهيزات الفنية المتطورة للفيلم من موسيقى، وديكور، وغير ذلك. وفي هذا العصر بدأت الأفلام من الدول المختلفة تدخل إلى الولايات المتحدة الأمريكية من خلال حوائط هوليوود السينمائية، وبدأت الأفلام الجماهيرية تستبدل بأفلام رخيصة، كما بدأت الاستوديوهات الكبيرة تفقد الكثير من قوتها في مجال التوزيع. كما ظهر لصناعة الفيلم عدو جديد يسمى التلفزيون، كما أصبح للكمبيوتر إسهام في إخراج الفيلم، وللتقنية الحديثة دور في تصميم المؤثرات الخاصة.

## 2- الفيلم:

من الصيغ الدرامية الحديثة المرتبطة بتسجيل الصورة قبل عرضها، وهو الفيلم أي: « بلورة التصوير الضوئي ثم الشريط المثقب المغطى بطبقة حساسة للضوء تسمح بتسجيل الصور

وحفظها. ومن باب التوسع أصبحت تعني العمل السينمائي ومجموع الأعمال المنظور إليها حسب مجالاتها، كالفلم الخيالي وفلم المحفوظات.... إلخ وبالمقابل فهي على العموم لا تستعمل في الحديث عن الأفلام القصار»<sup>1</sup>، والفيلم يسعى حثيثاً لعرض الحياة الواقعية ولا يعالجها. ولكن على الرغم من ذلك، لا توجد طريقة لصناعة فيلم دون معالجة المعلومات؛ فاختيار الموضوع، والمونتاج، ومزج الصوت كلها نوع من المعالجات، والأفلام السينمائية تعد وسيلة هامة من وسائل الاتصال التي يمكن استخدامها لتوضيح، وتفسير التفاعلات، والعلاقات المتغيرة في مجالات كثيرة، ومع فئات وأعمار مختلفة؛ وتستخدم الأفلام السينمائية في مجالات عديدة، ولأغراض متعددة حيث تستخدم في المجالات التعليمية، والإرشادية، والزراعية، والصناعية، وتتراوح أغراضها بين الإعلام والإرشاد، والتثقيف وغير ذلك من الأغراض الأخرى كالترفيه مثلاً.

أما عن نتائجه وتأثيره: «الفيلم الذي يتم بناؤه بدون أية أفكار أخلاقية أو اجتماعية، لكن بالعاطفة يكون عرضة للتشويه في مرآة التشويه لجمهور عرضه الأول»<sup>2</sup>، فللفيلم أثر التنويم المغناطيسي، فغرضه الأول هو توصيل رسالة ما من خلال القصة المصورة، ثم التأثير في المتلقين من خلال الأفكار التي يهدف إليها، مهما كانت هذه الأفكار بناءة أم هدامة.

### 3- أنواع الفيلم:

- 1- أفلام الحركة Action: الأفلام التي تعرض متاعب الإنسان في الحياة بأسلوب سريع منتظم.
- 2- أفلام المغامرات Adventure: أفلام تعرض رحلاتاً لأماكن مختلفة.
- 3- أفلام الرسوم المتحركة Animated: أفلام تعتمد على الرسوم المتحركة.
- 4- أفلام هزلية أو كوميدية Comedy: أفلام تعرض مواقف هزلية.
- 5- أفلام الجريمة Crime: وتبنى حبكة على أعمال إنسانية غير قانونية.
- 6- أفلام تسجيلية Documentary: أفلام تقدم تقريراً عن موضوع، ليس قصة أو دراما روائية.
- 7- أفلام مأساوية أو درامية Drama: أفلام تتناول مشاعر إنسانية قوية.

1- جورنو(ماري تيريز): معجم المصطلحات السينمائية، ص 46.

2- كوكتو(جان): فن السينما، ص 23.

الأدب الجزائري والفنون السمعية البصرية.....(الأستاذة حميدة سليوة)

- 8- أفلام عائلية Family: أفلام يتناسب موضوعها مع مختلف الأعمار.
- 9- أفلام خيالية Fantasy: أفلام تتعامل مع المغامرات الأسطورية، أو تعالج موضوعات عن العصور القديمة.
- 10- أفلام الرعب Horror: أفلام بها مشاهد مخيفة ومرعبة.
- 11- أفلام موسيقية Musical: أفلام تعتمد على الموسيقى والرقص كعنصر أساسي.
- 12- أفلام الخيال العلمي Science Fiction: أفلام تعتمد على مغامرات خيالية تحدث في الفضاء الخارجي مثلاً، أو خارج كوكب الأرض، ولا يستطيع العقل البشري تصورهما.
- 13- أفلام الإثارة Suspense: الأفلام التي تخفي بعض الحقائق والأحداث عن الجمهور، وتكشفها تدريجياً بأكثر الطرق مهارة.
- 14- أفلام الحروب War: الأفلام التي تعتمد على الحروب وأحداثها.